جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ ديوانُ الوقفِ الشيعيّ

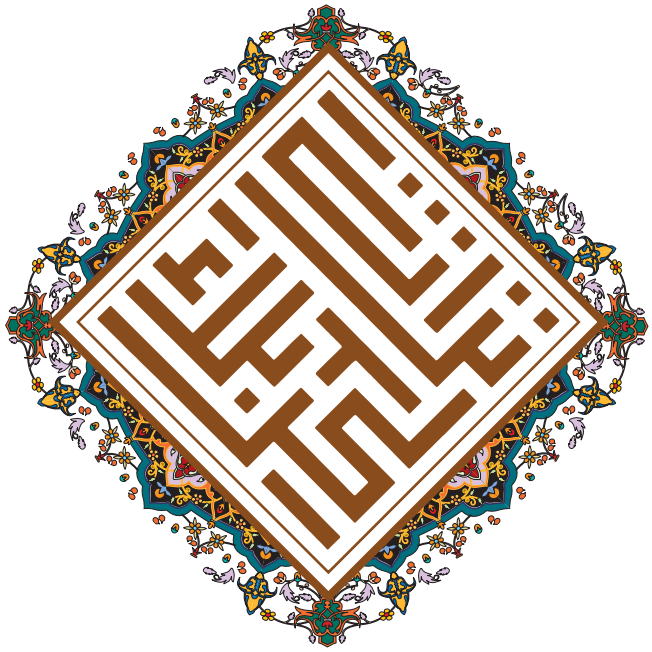

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

السنة العاشرة/ المجلَّد العاشر/ العددان الأول والثاني(٣٥ – ٣٦)

ذو الحجة ١٤٤٤هـ/ حزيران ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٨١٤ No:
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧ Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في **"مجلة تراث كربلاء"** المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

محمد حسن الكليدار آل طعمة

(١٩١٣-١٩٩٦)

دراسة في سيرته ومنهجه العلمي

Muḥamad Ḥasan Al- Kilidār ʾĀl- Ṭuʿma

(1913-1996)

A Study In His Biography

And Scientific Method

أ.د. علي طاهر الحلي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

By:-

Prof. Dr. ʿAlī Ṭāhir Al- Ḥilī.

University Of Kerbala/ College Of Education

For Human Science/ Department Of History.

السنة العاشرة/المجلد العاشر/العددان الأول والثاني(٣٥ – ٣٦)
ذو الحجة ١٤٤٤هـ/ حزيران ٢٠٢٣م

الملخَّص

تهـدف هذه الدراسـة إلى عرض علمـي لمنهج واحد من رواد المدرسـة التاريخية الكربلائية المعاصرة، ويُعَدُّ واحدًا من رواد المؤرخين الكربلائيين، اذ تصـدى لكتابة تاريخ مدينة كربلاء بـكل موضوعية وحيادية، حيث حاولنا في هذه الدراسـة تقديم منهج محمد حسـن الكليدار من خـلال قراءة لكتابه (مدينة الحسـين عليه السلام)، والتي تمخضت عن جملة من الاستنتاجات التي بينها الباحث في طيّات البحث والخاتمة، والتي شكلت برمتها المائز في اتجاهات المدرسـة التاريخيـة العراقية المعاصرة مـن حيث تحليل الروايـة التاريخية واسنادها إلى المصادر.

أكد السيد محمد حسن الكليدار على أهمية البعد الحضاري لمدينة كربلاء المقدسـة، لذا جاء كتابه «مدينة الحسـين عليه السلام» متناغمًا مع تلك الفكرة، حيث فصَّل في الاوضاع الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية، دونما الاقتصار على السياسية منها، مما أسس مفهومًا حضاريًّا مشرقًا بان جليًا في مجمل أجزائه.

الكلمات المفتاحيَّة: محمد حسن الكليدار، تاريخ كربلاء، مدينة الحسين عليه السلام.

Abstract

This study aims to make a presentation for a scientific approach of one of the pioneers of the contemporary historical school of Kerbala who is regarded as one of the most prominent Kerbāʾiaian historians.

Al- Kilidār addressed the writing of the history of Kerbala city with complete impartiality and objectivity. So, there is an attempt, in this article, to introduce the method of Al- Kilidār through a primary study of his book (Madīnatul Ḥusayn ʿAlayhi A- Salām) which resulted in many findings that the researcher has come up with in the main body of the article in addition to the conclusion. Thus, Al-Kilidār›s efforts are so brilliant in the Iraqi contemporary historic school through either analyzing the historical accounts or attributing them to the basic resources.

In all of his works A- Sayed Al- Kilidār has confirmed the civil importance of the Holy Kerbala, therefore, he harmonized his above mentioned book with this idea. For this reason, he mentioned the social and economic conditions rather than briefing the political ones for the purpose of establishing clear civil concept concerning this town.

Key Words: (Muḥamad Ḥasan Al- Kilidār, Madīnatul Ḥusayn ʿAlayhi A- Salām, History Of Kerbala).

السنة العاشرة/المجلد العاشر/العددان الأول والثاني(٣٥ – ٣٦)
ذو الحجة ١٤٤٤هـ/ حزيران ٢٠٢٣م

المقدمة

كان محمد حسن الكليدار جزءًا من جيل المؤرخين الرياديين في العراق، ممن أثروا بنتاجاتهم العلميـة والفكرية الحركة الثقافية في النصف الثاني من القرن العشرين، فكان من المساهمين بشكلٍ ملموس في رسم ملامح الواقع المعرفـي والثقافـي للبلاد بلحاظ نتاجـه المعرفي، مما شـكل دافعًا لاختيار موضوع البحث، ولاسـيما أنّ مؤلَّفه قيد الدراسة (مدينة الحسين عليه السلام) احتوى محاولات جديرة بالاهتمام للكشـف مـن الغامض مـن تاريخ مدينة كربلاء؛ الأمر الذي عده الباحث علامة بارزة في تراث مدينة كربلاء المقدسة.

فضلًا عن أنَّ محمد حسـن الكليدار بوصفـه مثقفًا نخبويًّا، لم يـحظَ ببحثٍ أكاديمـيٍّ علميٍّ فـي حقل دراسـة منهج البحث التاريخي، فشـكّل ذلك دافعًا آخر ضمن الدوافع التي زادت من قناعات الباحث في المضي قدمًا ببحثه هذا.

أما الدافع الثالث فاستند إلى رغبة الباحث في قراءة بحثيّةٍ وموضوعية – قدر الإمكان– في منهج محمد حسن الكليدار في كتاباته التاريخية (مدينة الحسين عليه السلام أنموذجًـا)، محاولًا الإجابة قدر الإمكان عن التسـاؤل الأهم، وهو كيف يمكن استنباط سمات منهجه التاريخي من خلال دراسة محتوى كتابه هذا؟

تكوّنـت الدراسـة مـن مقدّمـة ومبحثيـن وخاتمة؛ وضـع فيهـا الباحث الاسـتنتاجات التي توصّل إليها، ففي المبحث الأول الذي جاء تحت عنوان محمد حسـن الكليدار قراءة في بيئته وسـيرته الذاتية، وقد بحثت فيه ظروف نشـأته الأولى في مدينة كربلاء مسـقط رأسه، وانعكاسـات بيئته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسـية التي جعلته محبًّا للعلم، شـغوفًا بالمعرفة،

مرورًا بحياته وبيان مسيرته التعليمية وروافد بنائه الفكري حتى صار شخصيّةً مؤثّرةً في الحياة الثقافيّة لمدينته يوم ذاك.

وتصدّى الباحث في المبحث الثاني الذي جاء بعنوان « قراءة في أسلوب الكتابة التاريخية ومنهجها عند محمد حسن الكليدار » المميزات والخصائص الموضوعية التي امتازت بها كتابات محمد حسن الكليدار التاريخية؛ إذ وجده منهجًا علميًّا فيه كثير من مزايا منهج البحث العلمي وآلياته؛ فخرج به عن السردية إلى التعليل والتحليل للمعلومة والرواية التي يوردها فجاءت مادته بأسلوب السهل الممتنع البعيد عن غريب العبارات مع تجرد واضح في الكتابة من كلِّ ما يميل بالنفس البشريّة إلى الانحياز لمدينةٍ أو فئةٍ دون سواهما.

استقى الباحث مصادر البحث من مظانٍ متعددة ومتنوعة كانت في مقدمتها كتاب (مدينة الحسين عليه السلام) الذي شكّل العماد والمرتكز في دراسته، لتأتي الإفادة من الكتب العربية والمعرّبة بالدرجة الثاني؛ إذ كان لها ثقلٌ واضحٌ في هوامش البحث، فضلًا عن الموسوعات والمعاجم التي أفاد منها الباحث في التعريف بالأعلام.

المبحث الأول

محمد حسن الكليدار قراءة في بيئتهِ وسيرته الذاتية

لم تكن بيئة محمد حسن الكليدار (كربلاء) مختلفة عن الواقع العام للبلاد الذي تميز بالركود الثقافيّ والتخلّف الاجتماعيّ بلحاظ ما مرّ به العراق الذي عاش قرابة الأربعة قرون، امتدت من عام ١٥٣٤م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م[١]؛ إذ عانى فيها العراق معاناة كبيرة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولاسيما في العهد العثماني الأخير (١٨٣١-١٩١٧م)؛ إذ اتسمت هذه المرحلة التاريخية بالركود الثقافي والانهيار الاقتصادي، فضلًا عن الاضطرابات السياسية التي أضحت ميزة لذلك العهد، كما لم تكن الأوضاع الصحيّة بحالٍ أفضل من سابقاتها بسبب الأمراض والأوبئة المستوطنة في البلاد كالطاعون والسل والبلهارزيا وغيرها على الرغم من المحاولات الرامية للنهوض والإصلاح[٢].

(١) اندلعت الحرب العالمية الأولى لتقف الدولة العثمانيّة في جانب كل من الإمبراطوريّة الألمانيّة وإمبراطوريّة النمسا والمجر ضد دول الوفاق الأوربي وهي: بريطانيا، فرنسا، روسيا القيصريّة ومن ثم إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. للتفاصيل ينظر: عمر الديراوي، الحرب العالمية الأولى، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)؛ وبيير رونوفن تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، ط٢، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٠)، ص٢٨-١٦٦.

(٢) احتل العثمانيون العراق عام ١٥٣٤م على يد سليمان القانوني واستمر احتلالهم حتى الحرب العالمية الأولى. للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والمطبوعات المحدودة، ١٩٥٦م) ج٢، ص٦١؛ وبيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة أكرم فاضل،

فكانت كربلاء بوصفها جزءًا من العراق متأثِّرة بتطوراته، وعاشت خضم أحداثه فتظافرت عدة عوامل في نشأته؛ لعلَّ أبرزها البيئة الاجتماعية التي مثَّلت العامل الرائد والأساس في نشأة محمد حسن الكليدار نشأه اجتماعية ومن ثم المعرفية، ومن أبرز هذه العوامل بيئة كربلاء، ولما كان المحيط البيئي المباشر الذي ولد وعاش فيه فلابد من الوقوف عنده وإن كان إيجازًا، حتى يتسنَّى للقارئ الكريم تكوين تصور معرفي عن المؤثرات الاجتماعيّة والنفسيّة والفكريّة والتربويّة التي تركت بصمة واضحة في تركيبته النفسيّة والفكريّة، ولعل من المفيد هنا أن نستشهد بما أكده بعض علماء الاجتماع على تأثيرات بيئته الأولى في تكوينه المبكر: «إنَّ الإنسان عند ولادته يكون عقله عبارة عن ورقة بيضاء وبعد احتكاكه في البيئة التي يعيش فيها فإنه يكتسب صفاته منها، ومن ثم الصفات المكتسبة مع الصفات الوراثيّة تشكل هيكليّة ذلك الإنسان، ولكن ظروف تلك البيئة يمكن عدّها جانبًا أساسيًا في شخصية الفرد»[(١)].

وتأثرت كربلاء بالأحداث التي مرَّ بها العراق بشكل مباشر من حالة عدم الاستقرار التي كان يعانيها العراق منذ الاحتلال العثماني، ومن ثم البريطاني عام ١٩١٤م، فضلًا عن العهد الملكي من عام ١٩٢١ - ١٩٥٨م، تعرَّضت المدينة إلى سلسلة من الهجمات، ومحاولات الطمس لقدسية

(بغداد: د.م ١٩٦٨م)، ص٥١؛ ويوسف عز الدِّين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، ط٢ (بغداد: مطبعة الشعب، ١٩٧٦)، ص١١-١٣؛ وستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، (بغداد: د.م، ط٦، ١٩٨٥)، ص٣٢٢.

(١) فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٥٥)، ص٢٤٥.

هذه المدينة[١]، ففي عام ١٨٢٥ حاصرها داوود باشا[٢] المملوكي (١٨١٧-١٨٣١)[٣] مدة ثمانية عشر شهرًا، ومع ضعف الدولة العثمانية تبلور في كربلاء ما يشبه الحكم الذاتي، متجاهلة بذلك السلطان العثماني الذي انعدم ذكره في صلاة الجمعة، مما أثار قلق العثمانيين ودفعهم لمحاوله إعادة كربلاء للحكم العثماني المباشر، إلَّا أنّ محاولات الدولة العثمانية لاقت معارضة ومقاومة

(١) كان أبرز تلك الهجمات محاوله المتوكل العباسي في عام ٢٣٦هـ عندما هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام، وطمس معالمه. أما في القرن الثامن الميلادي تعرّضت كربلاء إلى العديد من المحاولات على سبيل المثال لا لحصر هجمة ضبّة الأسدي الذي هجم على كربلاء ونهبها وقتل أهلها، فضلًا عما نالته كربلاء في عام ١٨٠١م من الدمار الذي كان شبه كامل من قبل القبائل البربرية الوهابية. للمزيد من التفاصيل ينظر: رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ترجمة، موسى كاظم نورس، (بيروت: د.م، ١٩٦٣)، ص٢٠٦-٢١٠؛ والكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة، هاشم صالح مهدي، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٩)، ج٢، ص١٣٢.

(٢) داود باشا (١٧٦٧- ١٨٥١م): آخر والي مملوكي حكم بغداد، في تبليسي في جورجيا، ثمَّ اعتنق دين الإسلام وتعرف على الوالي سليمان باشا المملوكي وتزوج من ابنته وتدرج في أرقى المناصب في زمانه، ومن ثم أصبح واليًا على بغداد بعد وفاة سليمان باشا. للتفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، داوود باشا والي بغداد، (القاهرة: د.م، ١٩٦٨).

(٣) سير داود باشا أمير الاصطبل للسيطرة على كربلاء تحت ذريعة الخروج على طاعته وعدم دفع الضرائب المفروضة على المدينة، وقد واجه مقاومة قوية من أهالي كربلاء، ولم يتمكَّن من دخول المدينة التي فرض عليها الحصار مدة ١٨ شهرًا، بعض المواجهات بين أهالي المدينة وجند الوالي داود باشا كانت الغلبة في معظمها لأهالي كربلاء. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (بغداد: مطبعة الإرشاد، د.ت)، ص٥٦.

كبيرة من قبل الكربلائيين أدت إلى احتلالها في عام ١٨٤٣م من قبل الوالي نجيب باشا[١].

تلت هذه الأحداث تطورات دولية خطيرة اشتدت فيها حِدّة المنافسة بين الدول الكبرى يومئذ؛ ممّا أدّى في نهاية المطاف إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)[٢]، فكان العراق أحد ميادينها كونه من أعمال الدولة العثمانية، لتأتي على إثرها حركة الجهاد ضد المحتل فكان لكربلاء كلمتها الرافضة للاحتلال، فتشكّلت فيها الجمعية الوطنية الإسلامية بمبادرة مجموعة من علماء المدينة وزعمائها[٣]؛ الأمر الذي دفع البريطانيين إلى اعتقال عدد من أعضائها في تموز ١٩١٩م وكان من بينهم نجل المرجع محمد تقي الشيرازي[٤]،

(١) نجيب باشا (.....-١٨٥١م): قائد عسكري وسياسي عثماني تولى العديد من المناصب الإدارية ومنها أنّه كان واليًا على سوريا (١٨٤١- ١٨٤٢م)، ووالياً على بغداد في إيلول ١٨٤٢م الذي اقتنع بأهمية تعزيز سيطرة الحكومة المركزية في ولايات الدولة العثمانية وعمل على تثبيتها، كان من أهم وأبرز المهام التي وُكِّلت إليه هي القضاء على التمرد العشائري والتحرك المناهض للسلطة. للمزيد ينظر: ستيفن هيمسلس لونكريك، المصدر السابق، ص٣٠٤.

(٢) أكرم عبد الوهاب، تاريخ الحرب العالمية الأولى (القاهرة: مطبعة ابن سينا، ٢٠١٠)، ص٤٢.

(٣) باسم أحمد الغانمي، كربلاء والعمل السياسي في الخمسينات، «المدى»، (جريدة)، بغداد، العدد ٣٢٦٢، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٥م.

(٤) محمد تقي الشيرازي (١٨٤٠- ١٩٢٠م): هو محمد تقي بن محب علي بن محمد علي، فقيه شيعي، ومرجع كبير، من أركان ثورة العشرين وأول من دعا إليها من رجال الدِّين، تنقّل بين الحائر وسامراء والنجف في إقاماته المتعددة حتى وافاه الأجل في كربلاء، ليُدفن فيها، من مؤلّفاته «حاشية المكاسب»، و«رسالة الخلل». للتفاصيل ينظر: محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (بيروت: مطبعة الانصاف، ١٩٦٠م)، ج٤٦، ص٨٩؛ وعلاء عباس الصافي، الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي من عام ١٩١٨-١٩٢٠، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٨).

محمد رضا وعدد من الوطنيين[١]، وبعد أن قررت بريطانيا استفتاء الشعب حول طبيعة الحكومة التي يرغبون بها، طرح المرجع الشيرازي ضرورة تشكيل حكومة إسلامية، فأثارت تلك الفتوى قلق السلطات البريطانية[٢]، فضلًا عن ذلك كانت ثورة العشرين التي قامت بفتوى من المرجع الشيرازي دعت إلى الجهاد ضد الإنجليز[٣].

وبعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١م كان لكربلاء دورها في الضغط السياسي على البلاط الملكي في بعض المسائل السياسية من أجل تنفيذ مطالب الحركة الوطنية آنذاك، فبعد مصادقة مجلس الوزراء على المعاهدة البريطانية العراقية عام ١٩٢٢م[٤]، ساندت كربلاء المعارضة الوطنية وصدرت بعض الفتاوى بتحريم الاشتراك في الانتخابات لتشكيل المجلس التأسيسي

---

(١) تشارلز تريب صفحات من تاريخ العراق، ترجمة زينه جبار إدريس، (بيروت، دار العبية للعلوم، ٢٠٠٦)، ص٥٥.

(٢) حسين هاشم آل طعمة من صفحات مطوية من تاريخ كربلاء، المرجع الشيرازي الراحل يعرض النظام الإسلامي المتكامل على أحمد حسن البكر «الهدى»، (جريدة)، Alhudaonline.com.

(٣) للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (قم: مطبعة السرور، د.ت)، ص ٦٦؛ ومحمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، (كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٢)، ص٣٩٧-٤٨٤.

(٤) هي معاهدة بين المملكة المتحدة والعراق في تشرين الأول أكتوبر ١٩٢٢م في القاهرة، تم توقيعها من قبل بيرسي كوكس كممثل للمملكة المتحدة وعبد الرحمن الكيلاني النقيب كممثل للعراق، واتفق على اعتراف بريطانيا بمملكة العراق والاعتراف بالملك فيصل الأول ملكًا على العراق مقابل بقاء العراق تحت سلطة الانتداب البريطاني وإدارة بريطانيا للشؤون الخارجية والعسكرية. للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، (بغداد: دار الكتب، ١٩٨٢م)، ص٣٧.

الذي نصّت عليه المعاهدة العراقيّة البريطانيّة، ولقيت فتاواهم نجاحًا وقبولًا، واستقالت اللجان الانتخابيّة في كربلاء وباقي المدن العراقيّة[١].

كان التعليم في كربلاء قبل ظهور المدارس الحديثة في الأعم الأغلب تعليمًا أوّليًا اقتصر على مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، في مدارس عرفت بـ(الكتاتيب) تفتقر إلى أدنى الشروط التعليميَّة والتربويَّة الصحيحة، إلّا أنَّها كانت المصدر الرئيس لتكوين الفئة المثقّفة[٢]، وقد حرص سكان كربلاء على تعليم أبنائهم في وقت مبكر، بإرسالهم إلى شخص احترف تعليم الصبيان وجعلها مهنة ورزقا له، لتعليم القراءة والكتابة والحساب وحفظ سور من القرآن الكريم[٣]، وذلك لإعداد فئة مثقفة تسهم في بناء المجتمع الكربلائي وتطوير جوانبه المتعددة، وذلك لأهمية التعليم في رسم مستقبل حياة الشعوب كونه يعمل على تنمية القدرات الذهنية للنشء الجديد وتوجيهه توجيهًا ممكن أن يعود بالفائدة ككل على مؤسسات الدولة على أقل تقدير[٤].

افتُتحتْ في كربلاء ومنذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر عدد من المدارس الدينية من قبل بعض الشخصيات المتنفذة والميسورة منها، «مدرسة

(١) رسول فرهود هاني الحسناوي معاهدة ١٩٢٢م وأثرها في تاريخ العراق المعاصر قبيل الاستقلال (بابل: دار الفرات للثقافة والاعلام، ٢٠١٥م)، ص٣٢-٢٥ وجعفر الخليلي المصدر السابق، ص٣٥٨-٣٦٠.

(٢) إبراهيم خليل أحمد تطوّر التعليم الوطني في العراق ١٨٩٦-١٩٣٢، (البصرة: د. م، ١٩٨٢)، ص ٢٦-٣٦.

(٣) عبد الحميد التحافي، آل طعمة في التاريخ، ط٢، (بيروت: دار المرتضى، ١٩٩٩م)، ص ١٦٤.

(٤) وميض سرحان ذياب عبد الواحد موجات الأوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق ١٨٣٠-١٩١٧، رسالة ماجستير، (جامعة المستنصرية: كلية التربية، ٢٠١٠ م)، ص٤١.

السـردار فهد القزويني» التي تأسسـت عام ١٧٦٦م، وتخرج منها كبار العلماء والمفكريـن، وكذلـك «مدرسـة الصـدر الأَعظم النـوري» التي تأسسـت عام ١٨١٤م، و«مدرسـة المجاهد» التي تأسسـت عام ١٨٥٢م، و«مدرسـة الشيخ عبد الكريم الشـيرازي» التي تأسسـت في ١٨٦٧م، و«المدرسة المهديّة» التي أسسـها الشـيخ جعفر كاشـف الغطاء عام ١٨٦٧م[١]، كما تأسست في كربلاء مدارس أهليّه على سـبيل المثال لا الحصر «المدرسـة الحسينيّة» التي تأسست عام ١٩٠٧م، وكما أسست الدولة العثمانية أول مدرسة ابتدائية عام ١٩١٠م[٢].

وبعد الاحتلال البريطاني افتُتحتْ في كربلاء أوَّل مدرسة ابتدائية عام ١٩١٨م بأربعة صفوف، وسُـمِّيت بمدرسة الحسـين الابتدائية، ثم أُغلِقت في أثناء ثورة العشـرين، وأُعيدَ افتتاحها عام ١٩٢٢م[٣]، وعلى الرغم من اتساع حركة التعليم العام وزيادة عدد المدارس الأهليّة والرسمية، إلّا أن التطور لم يسد حاجة السكان في مدينة كربلاء، ممَّا أدَّى إلى حرمان كثير منهم، ولاسـيَّما في القرى والأرياف من التعليم، فكانت نسبة الأمية كبيرة جدًا بلغت ٩٠٪ في عام ١٩٤٦م[٤].

لـم يكـن النشـاط الأدبي إلـى حد مـا يختلف عن سـابقاته من الأنشـطة والفعاليـات كونه لا يعتمد على مؤسسـة حكومية بعينها، بـل اعتمد على ما تجـود به قرائح الشـعراء والأدباء فـي النظم والنثر، وبرزت فـي هذا المجال أُسـر علميّة ذات علامة واضحة في سـماء الفكر والأدب، فقد سـجل تاريخ

(١) سـلمان هـادي آل طعمه، كربـلاء في الذاكـرة، (بغـداد: مطبعة العانـي، ١٩٨٨م) ص١٠٢-١٠٣.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمه، تراث كربلاء، ص١٤١؛ سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني (كربلاء: مكتبة الفتال، ١٩٩٠م)، ص٥٦.

(٣) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٧٢-٧٣.

(٤) صالح أحمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ، (بغداد: د. م، ١٩٨٣م)، ص ٧١٢.

كربلاء أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أنشطة أدبيّة واسعة ومميّزة تمثلت في إحدى جنباتها المجالس والبيوتات الأدبيَّة، وقد تباينت مقاييس هذه المجالس وحجمها من جهة روادها ومحبيها، بسبب نفوذ صاحب المجلس ومكانته الثقافية والاجتماعية وأحيانًا العشائريّة داخل مدينة كربلاء، فكلّما كان صاحب المجلس ذا وزن اجتماعي وثقافي عالٍ، ازداد رواد المجلس، ولعلَّ من بينها على سبيل المثال لا للحصر مجلس آل الاسترابادي[١]، وآل الطباطبائي[٢]، وآل الشيرازي[٣]، وغيرها[٤] ممَّا أسهم في بناء نخبة مثقفة[٥] كان محمد حسن الكليدار أحد أبرز رجالاتها.

(١) آل الاسترابادي: وهي من الأسر العلمية المشهورة في كربلاء، ومن مشاهير هذه الاسرة الشيخ محمد رضا الاسترابادي، اذ كان عالما فقيها وله العديد من المؤلفات. للمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: د.م، ١٩٩٠م)، ص٢٤٣؛ أحمد الحائري الاسدي، الأوائل في كربلاء، (الكوفه: دار التوحيد للطباعة والنشر، ٢٠١٢)، ص ٢٥٨.

(٢) آل الطباطبائي: من الاسر العلمية والعلوية الشهيرة في مدينه كربلاء وأول من برز من هذه الأسر هو السيد محمد الطباطبائي والسيد محمد علي الطباطبائي. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ص ٥٢-٦٦ و١٩٥.

(٣) آل الشيرازي: هاجرت هذه الأسرة من شيراز إحدى مدن ايران مع رئيسها الشيخ محمد تقي الشيرازي عام ١٨٨١م واستقرت في كربلاء، وكان له مجلس؛ إذ أصبح هذا المجلس ملتقى لعلماء الدين والمفكرين والأدباء والمثقفين وطلاب العلم وشيوخ العشائر العراقية خلال ثورة العشرين للتداول في أمور تخص مقاومة الوجود البريطاني في العراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص٣١٥؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدب في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩م)، ص ٣٧.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ص١٧ - ٢٧٧.

(٥) عن نشأة النخبة المثقفة العراقية وعوامل بنائها الفكري ينظر: عبد الرزاق أحمد

ومن الجدير بالذكر أنَّ لتفاعل أبناء النخبة المثقّفة مع الحوارات والنقاشات لشتَّى الموضوعات والقضايا أثرًا ملموسًا في البناء المعرفي والثقافي لأبناء كربلاء ولاسيّما النَشء الجديد من أمثال «محمد حسن الكليدر»، الذي أخذت الأفكار الجديدة وقضايا الأُمّة تقدح في ذهنه، وتأخذ حيّزها الفاعل من اهتماماته، مشكّلةً بوادر وعيه الأولى بإزاء ما يحتاجه المجتمع من نهوض وإصلاح وتجديد بما يمكِّن البلاد من مسايرة الركب الحضاري والتطور المدني في العالم العربي آنذاك؛ إذ إنَّها كانت تمثل المتنفّس الوحيد للتعبير عن الأماني الوطنية والقومية للشعوب، وإحياء التراث العربي الأصيل بصياغة منطلقات جديدة للتخلّص من واقع الفساد المزري[١].

وعلى نسق ما تقدَّم من وصفٍ لبيئة كربلاء بمجمل أحداثها فإنَّها كانت مؤثِّرة في البناء الثَّقافي لمحمد حسن الكليدار، وهو ليس بدعًا من غيره في هذا الجانب؛ ذلك أنَّ نخبة مثقّفة غير قليلة ظهرت في تلك البيئة، فكتبوا، ودرسوا، وألَّفوا، ونشروا موضوعاتهم في كتب مستقلّة متأثِّرين بتلك المعتركات الثقافيَّة، فأنجبت تلك البيئة نُخَبًا فكرية من أمثال سلمان هادي آل طعمة، ومحمد علي هبة الدِّين الحسيني، ومحمد حسن آل طعمة، وغيرهم[٢].

وفي ضوء تلك الأحداث التي وصفناها آنفًا كانت ولادة السيد محمد

النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٠م)؛ سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥م)، ص١٥-١٦.

(١) علي عباس علوان، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، (بغداد: د. م ١٩٧٥)، ص٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول ممن تخرج من بيئة كربلاء مؤلّفًا ومفكرًا وشاعرًا ينظر: سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ١٢٦-١٣٧.

حسين بن مصطفى بن علي[١] بن جواد بن حسن بن سلمان بن حسن بن أحمد بن يحيى، ونسبه يعود إلى الأسرة العلوية (آل طعمة)[٢]، في مدينة كربلاء يوم الخميس الموافق التاسع والعشرين من شهر كانون الأول عام ١٩١٣م[٣]، في أسرة عرفت بحبِّها للعلم والأدب والمعرفة؛ إذ ابتدأ مسيرة حياته استجابةً لما أملته عليه طبيعة الأسرة ورغبتها.

بدأت رحلته الشاقة في مضمار الدرس والتعلم مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وهو ابن خمس سنوات، متعمّمًا عمامة خضراء دلالة نسبه الشريف إلى البيت العلوي، ودرس مبادئ القراءة والكتابة وشيء من الحساب، إلى جانب حفظه للقرآن الكريم على يد الشيخ محمد السراج الأسدي المعروف بـ(أبي حمزة) قبل أن يدخل مدرسة الأحمدية الواقعة في الصحن الشريف وكان يديرها الشيخ مهدي الرئيس، انتقل بعدها إلى المدرسة الفيصليّة الأهليّة، ثم إلى مدرسة الحسينيّة الحكومية الابتدائيّة فأتمها[٤].

دخل الدراسة المتوسِّطة عندما خطت قدماه أعتاب متوسِّطة كربلاء التي لم يلبث فيها طويلًا؛ إذ انتقل مع عائلته إلى بغداد ليختار هذه المرّة تَرْكَ

(١) وهذا السيد ووالده السيد جواد من سدنة الروضة الحسينيّة المعروفين. عبد الحميد التحافي، آل طعمة في التاريخ، ط٢، (بيروت: د.م، ١٩٩٩)، ص٢١.

(٢) وينحدر هذا البيت من سلالة العلاَّمة السيد طعمة الثالث بن علم الدّين بن طعمة الثاني بن شرف الدّين بن طعمة كمال الدّين الأول آل فائز. ينظر. سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأُسرها: ١٤١-١٤٦.

(٣) أجمعت المصادر على هذا التاريخ، بيد أن القلة منها ذكر أن ولادته كانت عام ١٩١٢. ينظر. حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، (بغداد: مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، ٢٠١١م)، ج١، ص٣٠٨.

(٤) كوركيس عواد، معجم المؤلّفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م)، ج٣، ص١٢٤.

الدراسة المتوسِّطة والالتحاق بدار العلوم في الأعظميّة التي أتمّها بسنتين ليُعيَّن على أثرها موظّفًا في وزارة الماليّة (دائرة الكمارك والمكوس) في شهر آذار من عام ١٩٣٦م.

تميَّزت حياته الوظيفيّة بعدم الاستقرار، فقد انتقل بين أكثر من وظيفة قبل أن يُحال إلى التقاعد بناءً على طلبه بتاريخ الأول من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٦م؛ الأمر الذي يراه الباحث يأتي متناغمًا مع رغبته العارمة في البحث والقراءة التي التقت برغبته للعودة إلى مسقط رأسه للتفرّغ التام لما تصبو إليه نفسه[١].

ونتيجة لما سبق عرضه من وصفٍ لمجريات الأحداث التي صاحبت نشأته تبلورت رغبته في الكتابة والتأليف، فجاءت أولى محاولاته في هذا المضمار على شكل مقالات صغيرة تتمحور حول « أخبار كربلاء» أرسلها إلى صحف بغداد كصحيفة «الاقتصاد» و«الشعب» التي نشر فيها مقاله المعنون «النفس عند أعلام الفكر»، وكذلك الصحف العربية من أمثال العرفان والورود والأديب[٢].

لم تخلُ حياته من بعض النشاطات السياسيّة التي تزامنت مع الفكريّة منها، فقد اشترك مع نخبة من الأحرار الوطنيين عام ١٩٣٥م بتظاهرات إحياء ذكرى ثورة العشرين في الرميثة، وكذلك التظاهرات والاحتجاجات ضد معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨م[٣]، فاعتُقِل على أثرها في الديوانيّة،

(١) دراسات أدبية: ٩٥.

(٢) أدباء كربلاء الراحلون: ٨٥.

(٣) معاهدة بورتسموث: وهي معاهدة عراقيّة بريطانيّة وقعت على ظهر الباخرة فكتوريا بتاريخ الخامس عشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٤٨م، شددت لدرجة أكبر تبعيّة العراق لبريطانيا، وجعلت من العراق قاعدة للإمبراطوريّة البريطانيّة، إلّا أن الممانعة

كما كان لانتفاضة الشعب العراقي عام ١٩٥٢م[١] صداها في وجدان محمد حسن الكليدار[٢].

كان من المشاركين الفاعلين في اتحاد المؤلِّفين والكتّاب العراقيين مع نخبة من المثقّفين من أقرانه أمثال مصطفى جواد[٣] ويعقوب سركيس[٤]

الشعبيّة بقيادة المرجعيّة الدينيّة يومذاك أسقطت حكومة صالح جبر الذي وقّع المعاهدة، وتراجعت بذلك الحكومة العراقيّة رسميًا عنها نزولًا عند رغبة الشعب. للتفاصيل ينظر: صدر الدِّين شرف الدِّين، سحابة بورتسموث، (بيروت: مطبعة الكشاف، ١٩٤٨).

(١) للتفاصيل حول أسباب الانتفاضة وتداعياتها ينظر. مها عبد اللطيف حسن، انتفاضة تشرين الثاني في العراق ١٩٥٢م رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ١٩٨٤).

(٢) البيوتات الأدبيّة في كربلاء: ٤٠١.

(٣) مصطفى جواد (١٩٠٤ - ١٩٦٩م): مفكّر ولغوي ومؤرّخ، وُلد في بغداد وفيها نشأ وترعرع، أكمل دراسته في جامعة السوربون بباريس، يُعَد أحد علماء العربية المبرزين في العراق الذين خدموا اللغة العربية، له مؤلَّفات حول سُبُل تحديث اللغة وتبسيطها، اشتهر ببرنامجه التلفزيوني «قل ولا تقل»، الذي تم إصداره لاحقًا في كتاب. للتفاصيل ينظر. نافع عبد الجبار علوان، مصطفى جواد حياته - آثاره، (بغداد: مؤسسة الصحافة العربية، د.ت).

(٤) يعقوب سركيس (١٨٧٥ - ١٩٥٩م): كاتب ومفكّر عراقي، وُلد في بغداد ونشأ فيها، يعود أصله لأسرة مسيحيّة ذات أصول أرمنيّة، كانت تعيش في حلب في بلاد الشام ثم هاجرت إلى العراق واستقرت في مدينة بغداد، كان له مجلس ثقافي حافل بكبار العلماء والأدباء والمحقّقين والمؤرّخين، في منطقة المربعة على نهر دجلة. للتفاصيل ينظر. إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٨م)، ص٢٠٤.

السنة العاشرة/المجلّد العاشر/العددان الأول والثاني(٣٥ – ٣٦)
ذو الحجة ١٤٤٤هـ/ حزيران ٢٠٢٣م

وعلي الوردي[١] وغيرهم، كما أنتجت أناملـه جملة غفيرة من المقالات والمؤلَّفات، وهي « النفس عند أعلام الفكر» و« الصوفيّة وطرائقها» و« تاريخ التظاهرات الحسينيّة» و« مدينة الحسين عليه السلام» وهذا الأخير هو محور معالجتنا في الصفحات الآتية.

بانت على السيد محمد حسن الكليدار أعراض مرض عضال دبَّ في جسده الذي هزُل وشَحُب تدريجيًّا حتَّى فارق الحياة يوم الخميس الموافق الحادي عشر من شهر كانون الثاني من عام ١٩٩٦م، ونُقِل جثمانه إلى مدينته الأم وشُيّع تشييعًا مهيبا، ومن ثمَّ دُفِن في مقبرة عائلته بوادي كربلاء.

(١) علي الوردي (١٩١٣-١٩٩٥م): عالم اجتماع ومفكّر ومؤرّخ عراقي، وُلد في مدينة الكاظميّة ونشأ بها، أكمل دراسته العليا في الولايات المتحدة الأمريكيَّة ونال شهادة الدكتوراه بعلم الاجتماع، له جملة من المؤلّفات ذات الطابع النقدي الإصلاحي. للتفاصيل ينظر. علي طاهر الحلي، علي الوردي جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية، (النجف: مطبعة الضياء، ٢٠٠٩م).

المبحث الثاني

قراءة في أسلوب الكتابة التاريخيّة ومنهجها عند محمد حسن الكليدار

أولًا: دواعي تأليف الكتاب (مدينة الإمام الحسين عليه السلام) وبيان مظانّه

كرّس محمد حسن الكليدار جُلّ اهتماماته بالبحث والتحقيق في الأصول التاريخيّة من خلال بيانه للأسباب الموضوعيّة التي دفعته لتأليف سِفْره (مدينة الحسين عليه السلام) التي اختصرها بعبارة جاء في نصّها « وقد قرأت كثيرًا من كتب التاريخ أبحث في زواياها عن تاريخ يشمل كربلاء فلم أجد والأسى يملأ نفسي ما يمكن أن يُعد تاريخًا شاملًا لكربلاء، وعسى أن يكون كتابي هذا (مدينة الحسين عليه السلام) خير حافز لأبناء هذه البلدة المقدّسة للخوض في هذا الموضوع والتحقيق فيما خفي من تاريخها»[١].

حظي كتاب (مدينة الحسين عليه السلام) بالاهتمام من النخبة المثقّفة المختصّة بالتاريخ، فلاقى ترحيبًا منذ صدور جزئه الأول عام ١٩٤٧م، فانعكس هذا الاهتمام في الرسائل التي أُرسِلت إلى المؤلِّف وهي تحمل في طيّاتها عبارات الإعجاب والثناء ليس على مادة الكتاب الشاملة الموسوعيّة فحسب؛ بل وعلى شخص مؤلّفه وجهوده التي بذلها في جمع تلك المادة العلميّة وإيداعها في الكتاب.

فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد تصدر المؤرخ حسن الأمين[٢] قائمة

(١) غالب الناهي، دراسات أدبيّة، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، د.ت)، ج٢، ص٩٤.

(٢) حسن الأمين (١٩٠٨- ٢٠٠٢م): أديب وشاعر ورحّالة وقاضٍ ومؤرّخ لبناني، عاش

المقرِّظين للكتاب ومؤلِّفه؛ إذ جاء في كلامه ما نصّه «ولن أتحدث عمَّا حوى الكتاب، بل أترك للقارئ أن ينكبَّ عليه مستطلعًا، ويتعرّف عليه مستعلمًا، وعند ذلك سيجد بغيته من العلم، وطِلْبته من التاريخ متجلّية في هذه الصفحات المليئة بكلِّ ما يهم القارئ معرفته عن مدينة الحسين عليه السلام الخالدة، فتحيّة للمؤلّف الوفي لوطنه، المخلص لأرضه...»[١].

وشَخَّص العلّامة السيد حسين القزويني الحائري مزايا عدّة للكتاب كان في مقدّمتها تميّزه بالتحقيق والتدقيق والنقد التاريخي المهذّب ثم التنوّع في موضوعه التاريخي؛ إذ يقول في هذا الصدد «بعد أن أمعنتُ النظر فيه فرأيتُ أن مؤلِّفه السيد النجيب الجليل السيد محمد حسن.... قد أتعب نفسه، وجدَّ واجتهد، وضحَّى بأوقاته، وجرع مرارات التحقيق والتفتيش في السفر والحضر، واتصل بالشخصيّات الذين عندهم الكنز المدفون من كتب الأنساب والتواقيع القديمة في الأسناد الرسمية وغيرها ممَّا يوجب العلم والاطمئنان...»[٢].

ومن الجدير بالذكر أنَّ الكتاب جاء بسبعة أجزاء، وقد أُلحِق بجزء ثامن اختصَّ بفهارس ما تقدِّمه من الأجزاء، من عمل وترتيب شعبة التأليف والترجمة والنشر التابع لمركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينيّة المقدّسة الذين تبنّوا طباعة الكتاب ونشره في عام ٢٠١٦م؛ إذ اهتمّ الجزء الأول من الكتاب الذي جاء بـ(١٣٢) صفحة، بالبحث والتنقيب حول

متنقّلًا بين دمشق والعراق ولبنان وهو ابن المرجع الشيعي محسن الأمين، اشتهر بكونه سياسيًّا ومؤرّخًا ورحّالة وأديبًا، من أبرز مؤلَّفاته كتاب دائرة المعارف للتفاصيل ينظر. إحسان شرارة، حسن الأمين رحّالةً وأديبًا ومؤرّخًا، (بيروت: دار المنهل، ٢٠٠٦).

(١) مدينة الحسين: ١/ ١٥.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٨.

تاريخ مدينة كربلاء بعد الفتح الإسلامي، وأبرز المحطّات التاريخيّة التي مرت على عمارة الحرمَيْن الشريفَيْن، وما تخلّلته تلك الأحداث من زيارات ملوكيّة لشاه بلاد فارس عباس الصفوي والسلطان العثماني مراد الثالث وجهودهما في رفد العتبات المقدّسة بكربلاء بالهدايا والأموال اللازمة لتجديد البناء القديم للصحنَيْن الشريفَيْن مع إكساء القبب بالذهب[١].

و لم يغفل السيد محمد حسن الكليدار إعطاء وصف دقيق لأبرز المرافق الحيويّة التي اشتملتها الروضة الحسينيّة المطهّرة، كالأبواب وغيرها من المنشآت الخدميّة، ليختتم الجزء ببيان لمحة تاريخيّة إلى السدانة وماهيّة مسؤوليتها، وأبرز الأُسر الكربلائيّة التي تناوبت على سدنة العتبتَيْن المقدّستَيْن[٢].

وجاء الجزء الثاني من الكتاب بواقع (٢٥٤) صفحة، مشتملًا على مقدّمة تاريخيّة حول أصل تسمية مفردة «كربلاء» وجذور اللفظ التاريخي، وأبرز القرى والمواقع التي كانت تابعة لها عبر العصور التاريخيّة[٣]، وأحصاها بـ(٤٤) موقعًا[٤]، لتتبعها جملة من المعلومات الجغرافيّة التي وصف من خلالها المؤلِّف شاطئ الفرات وأبرز الأحداث التاريخيّة التي مرّت عليه وأصبحت من ضمن الموروث الاجتماعي للسكّان، ليعود مرّة أخرى لسرد الأحداث التاريخيّة التي طالت المدينة بعد الفتح الإسلامي، فمضى الحديث بهذا الجزء حول مجريات معركة الطف الخالدة، مسلِّطًا الضوء على أبرز شهداء الطف، وبيان ترجماتهم، مع تعداد لنظرائهم عليهم السلام ممن قُتلوا في البصرة أو الكوفة[٥].

(١) يُنظر: مدينة الحسين: ١/ ٣٢-٨١.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ١١٣.
(٣) للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر. معجم البلدان: ٤/ ٤٤٤.
(٤) مدينة الحسين: ٢/ ١٥-١٩.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٢٠-١٠٩.

نال زوّار مدينة كربلاء المقدَّسة اهتمامات الكليدار المبكِّرة؛ إذ وقف على ترجمات عدد غفير من الأئمة والأعلام والأعيان الذين بذلوا مهجهم دون القضية الحقّة، مردفًا إيّاها بتتبّع تاريخي مشوّق لأبرز المحطّات التاريخيّة التي عاشتها المدينة ابتداءً من شهادة الإمام عليه السلام وحتى ذكر تاريخ دولة الخروف الأبيض والأسود[١]؛ إذ شكلت تلك الصفحات بمجملها موسوعةً مختصرة ضمّت بين طياتها حقيقة الإبداع والدور الرسالي لهذه المدينة[٢].

وتصدّى محمد حسن الكليدار في الجزء الثالث من الكتاب لبيان تاريخ المدينة المقدسة منذ القرن الحادي عشر الهجري، فتعرّض لتاريخ الدولة الصفويّة وحالة المدينة في عهد إسماعيل الصفوي[٣]، كما تناول بالبحث وضع المدينة في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني[٤] الذي فتح العراق

(١) إمارتان تركيَّتان تعاقبتا على حكم العراق في المدة ١٤١١-١٥٠٨م. للتفاصيل ينظر: علاء محمود قداوي، تاريخ العراق في عهدَيْ القره قوينلو والآق قوينلو (٨١٤-٩١٤هـ/ ١٤١١-١٥٠٨م)، (بغداد: دار غيداء للنشر، ١٤٣٣هـ).

(٢) مدينة الحسين: ٢/ ١٣٦-٢٥١.

(٣) إسماعيل الصفوي (١٤٨٧- ١٥٢٤م): وهو الابن الأصغر للشيخ حيدر الصفوي، ولد في أردبيل وتلقّى في لاهيجان تعليمه الأولي ومبادئ اللغتين الفارسية والعربية، امتاز بحنكته السياسية والعسكرية، تسنّم زعامة الدولة الصفوية التي قُدّر لها أن تبقى حتى عام ١٧٢٢م، عندما غزى الأفغان بلاد فارس. للتفاصيل ينظر: طالب محيبس الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الأداب، ٢٠٠٧).

(٤) سليمان القانوني (١٥٢٠- ١٥٦٦م): عاشر السلاطين العثمانيين، وثاني من حمل لقب «أمير المؤمنين» من آل عثمان، بلغت الدولة الإسلاميّة في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت. علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانيّة، (طرابلس: مكتبة طرابلس العلمية، د.ت)، ص٩٩.

عام ١٥٣٤م، وبعد ذلك استعرض حالة المدينة في عهد الشاه طهماسب[١] والسلطان مراد الثالث[٢]، مع التعريج على أيام المدينة إبّان عهد الشاه عباس الصفوي والسلطان مراد الرابع[٣] وما عاشته المدينة من تجاذبات وتطوّرات تاريخيّة على وفق تبعيّة حاكميّتها بين هذا وذاك[٤].

كما استعرض السيد الكليدار في هذا الجزء مواضيع متنوّعة شتى مثل كري نهر السليماني والصوفيّة في كربلاء وتفشّي الطاعون فيها وثورات العشائر المختلفة، مع بيان أشهر الرحّالة الذين مرّوا بكربلاء وسجّلوا مذكّراتهم

(١) الشاه طهماسب (١٥١٤ - ١٥٧٦م): هو أحد شاهات إيران الصفويين الأقوياء كان خلفًا لأبيه إسماعيل الأول؛ إذ أنه خلف والده عندما كان عمره ١٠ سنوات، تعرّضت الدولة الصفويّة إلى العديد من الأخطار الخارجيّة وخصوصًا من قبل العثمانيين في الغرب والأوزبك في الشرق. للتفاصيل ينظر: باسم حمزة عباس، إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي ١٥٢٤ - ١٥٧٦م، «الخليج العربي»، (مجلة)، البصرة، مجلد ٤٠، العدد ١-٢، ص٢٤-٧٢.

(٢) مراد الثالث (١٥٤٦ - ١٥٩٥م): هو مراد بن سليم الثاني بن سليمان القانوني، السلطان الثاني عشر من سلاطين الدولة العثمانيّة، وصلت حدود الدولة العثمانية في عهده إلى أوجها وذلك عام ١٥٩٤م وبلغ من السطوة أنَّه هدَّد فيينا في عصره، وعلى الرغم من ذلك لم تتمكن الدولة من الحفاظ على فتوحاتها لمدة طويلة. للتفاصيل ينظر: الحبيب أبو الأعراس، مراد الثالث، (تونس: الدار التونسية، ١٩٦٧م).

(٣) مراد الرابع (١٦١٢ - ١٦٤٠م): تولّى أمر الخلافة بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول وهو بعمر ١١ عامًا ويعد وقتها أصغر أمير يتولّى العرش، ويُعدّ السلطان مراد الرابع من أقوى سلاطين الدولة العثمانيّة، نجح في إعادة النظام إلى الدولة، وأعاد الانضباط إلى الجيش، وأنعش خزانة الدولة التي أُنهكت نتيجة القلاقل والاضطرابات، للتفاصيل ينظر: صالح حسين الجبوري، السلطان مراد الرابع ١٦٢٣-١٦٤٠، (بغداد: مكتب الكلمة الذهبية، ٢٠٠٢م).

(٤) مدينة الحسين: ٣/ ١٩ - ٥٩.

وانطباعاتهم عن المدينة، وكذلك تطرَّق إلى بيان أبرز البيوتات الكربلائيّة ورجالاتها وشيءٍ من حياتهم العامَّة من قبيل اجتماعاتهم التي كانوا يعقدونها للتداول في أمر المدينة[١].

وتضمَّن الجزء الرابع من الكتاب الذي جاء بـ(٢١٨) صفحة، موضوعات تاريخيّة ابتدأت زمنيًّا من منتصف القرن الثالث عشر الهجري، متطرّقًا فيه إلى كل ماله أهميّة علميّة وأدبيّة وفكريّة وأثريّة من تاريخ كربلاء، تفصيلًا وإيجازًا بحسب رؤاه لأهميّة الموضوع المراد معالجته.

وقد اعتمد محمد حسن الكليدار على جملة من المصادر الوثائقية والمخطوطات والمطبوعات التاريخيّة في تحصيل مادة هذا الجزء، فكتب عن الحركة الكشفيّة[٢] والبابيّة والبهائيّة[٣] وحادثة نجيب باشا ودور رجالات كربلاء في هذه الحادثة، وقد كان لهم دور بارز فيها؛ ولذلك أطال في حديثه عنها[٤].

---

(١) مدينة الحسين: ٣/ ٣٥- ٢٣٩.

(٢) الكشفيّة: من الأسماء التي تُطلَق على الطائفة الشيخيّة، أو الفِرَق المنبثقة عنها، وسمُّوا بهذا اللقب لأنهم يعتقدون بأن اللقاء بين الإمام ونائبه المجتهد يتم عن طريق الكشف، أو من الكشف والإلهام، أو من أن الله تعالى قد كشف غطاء الجهل وعدم البصيرة في الدين عن بصائرهم. ينظر: محمد كاظم الرشتي، دليل المتحيرين، ط٣، (الكويت: لجنة النشر والتوزيع في جامع الإمام الصادق، ٢٠٠٢).

(٣) البابيّة والبهائيّة: حركات ضالة ظهرت في بلاد فارس بحدود عام ١٨١٧م على يد محمد علي الشيرازي الذي ادعى أنه الباب إلى بهاء الله، ثم ادَّعى أنه الممثل الحقيقيّ لجميع الأنبياء، وزعم أنه يجمع بين اليهوديّة والنصرانيّة والإسلام. للتفاصيل ينظر: محبِّ الدِّين الخطيب وآخرون، دراسات عن البابية والبهائية، (بيروت: مطبعة رابطة العالم الإسلامي، د.ت).

(٤) مدينة الحسين: ٤/ ١٥٨.

لـم يخلُ هذا الجـزء من بعض الموضوعـات المنوَّعـة والمختصرة التي تراوحـت بين لمحات تاريخيّة من ترميم العتبة العباسـيّة المقدّسـة، وبعض التفصيلات حول أصل تسمية آل طعمة علم الديَّن الفائزي[١] بالمصالوة[٢].

فـي حين تضمّن الجـزء الخامس من الكتاب أحداث كربـلاء في القرنين التاسـع عشر والعشرين الميلاديّين، وأصل المادَّة في هذا الجزء هي مقالات كتبها بدافع من شـعوره الوطني والقومي نشرها في أوقات سابقة في صحف ومجـلّات عراقيّـة وعربيّـة، كمجلـة العرفان والكتـاب والمجتمـع والعدل وغيرها، والتي آثر الكليدار أن يعيد ترتيبها ونشرها وذلك « لئلا يسدل الزمن عليها ستار النسيان» بحسب تعبيره[٣].

وبلحـاظ ما تضمّنتـه صفحات الكتـاب التي بلغ عددهـا (٣٢٠) صفحة يمكن أن يشـكّل هذا الجزء موسوعة رجال وتراجم لأبرز شخصيّات كربلاء الوطنية، وأُسرها الساكنة فيها منذ أقدم العصور، مع عدم إغفال ذكر جملة من الانتفاضات والحركات التي برّزت دور شخصيّات كربلاء الوطنيّة.

واختصّ الجزء السادس من الكتاب ببيان أحداث ثورة العشرين وتداعياتها فـي مدينة كربلاء علـى مختلف الصُّعُـد، إذ خصّص محمد حسـن الكليدار (٢٤٦) صفحة، تحدّثت جلّها عن بيئة كربلاء عشـيّة الثورة، وكيفية استقبالها لقـدوم زعيم الثـوره وملهمها الشـيخ محمد تقي الشـيرازي، والإرهاصات الأولى للثورة بعد أن اجتمعت لديه القيادة الروحية والعسكريّة للثورة[٤].

(١) للتفاصيل عن الموضوع ينظر. عشائر كربلاء وأُسرها: ١٤١-١٥٥.
(٢) مدينة الحسين: ٤/ ١٨٠-٢٠٢.
(٣) المصدر نفسه: ٥/ ١٠.
(٤) المصدر نفسه: ٦/ ٩-١٨٠.

احتوت باقي صفحات هذا الجزء على تفصيلات وأحداث المدينة ما بعد وفاة الشيخ الشيرازي وتصدّي شيخ الشريعة الأصفهاني لقيادة الثورة لتنتقل إلى مدينة النجف الأشرف محلّ إقامة الأخير، مع التعريج على أبرز الأطراف المتناقضة من ناحية وجهة النظر داخل قيادات الثورة[1].

اختتم محمد حسن الكليدار الجزء السادس بسرد موضوعي لأبرز أحداث مدينة كربلاء بعد الثورة، وخلال استقبالها للأمير فيصل بن الحسين[2] الذي زارها من أجل الوقوف على رؤاهم من قضية ترشيحه لعرش العراق، مسلِّطًا الضوء في نهاية معالجاته تلك على الأهميّة السياسيّة والتعبويّة لمدينة كربلاء من خلال احتضانها للمؤتمر الوطني المعقود في الحادي عشر من شهر نيسان عام ١٩٢٤م الذي مثّلت فيه شرائح عديدة من النخب الدينيّة والحكوميّة لمناقشة أبرز التطورّات السياسيّة التي تمرّ بها البلاد أمثال

(١) حدثت هنالك مشادّات وتنافرات بين مجموعة من أطراف العمل المشترك في كربلاء على سبيل المثال، ما حدث من تراجع لبعض الجهات وميلها للتفاوض مع بريطانيا على اعتبار الضعف موقف الثوّار نتيجة لما تكبدوه من خسائر كبيرة. للتفاصيل ينظر: جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠م، (بغداد: دار الروابي، ٢٠٠٥)، ص ١٥١-١٥٧.

(٢) فيصل بن الحسين (١٨٨٣-١٩٣٣م): وُلد في مدينة الطائف، كان الابن الثالث لشريف مكة الشريف حسين، تولّى قيادة الجيش الشمالي في أثناء الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م، سافر إلى باريس لتمثيل والده في مؤتمر الصلح، نُودي به ١٩٢٠م ملكًا على سوريا، أصبح ملكًا على العراق عام ١٩٢١ وحتى وفاته في العاصمة السويسرية عام ١٩٣٣. للتفاصيل ينظر: عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقيَّة الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣م، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١).

الهجمات الوهابيّة المتكرّرة على المدينة[١] والمعاهدة العراقيّة البريطانيّة عام ١٩٢٢م[٢] وغيرها[٣].

لينهي سابع الأجزاء سِفْره الكبير بواقع (١٢٠) صفحة، تحدَّثت جلّها في أنساب أبرز الأسر الكربلائية التي مهّد لها الكليدار في الجزء الخامس من الكتاب، إذ أتم ما ابتدأه من باب العرفان لبيوتات هذه المدينة الخالدة دونما إغفال أو تقصير في تاريخها المشرق الذي أثبت الكليدار فاعليته بمجمل أحداث العراق القديم والحديث، ولم يخل هذا الجزء من تقدمة تاريخية اشتملت على لمحات إلى سِيَر الحكّام الإداريين في كربلاء قديمًا وحديثًا، ملتفتًا إلى جملة من قصار الأحداث التي مرّت على المدينة كفتح الطرق والنواظم والجداول وعدد من المشروعات الصناعيّة والعمرانيّة، وأبرز التقسيمات الإداريَّة للمدينة من أقضيةٍ ونواحٍ.

ثانيًا: الرؤى والأسلوب في الكتابة.

شغل محمد حسن الكليدار وقته وبذل جهده في دراسة التاريخ التي شدد على ضرورتها؛ إذ وجدناه في غير موضع من مواضع كتاباته، مشدِّدًا

(١) طالت مدينة كربلاء عبر عقود خلت هجمات دمويّة كثيرة لجماعة الإخوان، أراقوا فيها الدماء واستباحوا الأعراض والأملاك. للتفاصيل حول الموضوع ينظر: رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص٢١٦-٢١٨؛ ولونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد: د. ط، ١٩٨٥)، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٢) للتفاصيل حول الموضوع ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩)، ج٢، ص٣٣-٤٥.

(٣) مدينة الحسين: ٦/ ٢٣٧-٢٤٦.

ومؤكدًا أهمية دراسة التاريخ[١]، والوقوف عند رواياته، ليس لاستقاء معارف وتجارب الماضين وحسب، إنما استنباط أدلة تاريخية متنوّعة لتفسير روافد بناء «العقل الجمعي»، وما ينجم عنه من انفعالات، تنعكس بصورة سلوكيّات وأفعال عامّة، تتخذ في بعض الأحيان شكل «ظواهر»، تحتاج إلى دراسة وتقويم لا غنى للتاريخ عنها، ومن هذا المنطلق كتب ما نصه: «يعطينا التاريخ صورة مكبّرة لما كان يجول في نفوس أسلافنا من النزعات والمبادئ...»[٢].

تميّز أسلوب محمد حسن الكليدار بالبساطة وجزالة العبارة وعذوبتها، مبتعدًا عن تعقيدات البناء الجُمَلي لعباراته وفقراته، واصطياد غريب الألفاظ والمصطلحات، فيرهق به كتاباته وقرّاءه؛ لذا اتسمت تآليفه -إن جاز لنا التعبير- بأنّها كُتِبَت بأسلوب السهل الممتنع، الذي لم يكن عصيًّا على فهم الناس وإدراكهم لمضامينه ومحتواه، ومن ثم ما رمى إليه المؤلِّف من لفت أنظارهم إليه، من قضية معرفية أو مسألة اجتماعية.

وانتهج محمد حسن الكليدار في عرضه للمادة العلميّة في كتابه (مدينة الحسين عليه السلام)، منهجًا بحثيًّا فيه كثير من أسس منهج البحث الأكاديمي، وبخاصَّة فيما له علاقة باستخدام الهوامش، مدركًا أهميّتها في عرض المادة التاريخيّة وتأصيل البحث العلمي[٣]، وقد أحصى الباحث تلك الهوامش في

(١) حول أهمية دراسة التاريخ ينظر: جوزف هورس، قيمة التاريخ، ترجمة نسيب الخازن، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٤)، ص٧؛ وقسطنطين زريق، نحن والتاريخ، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٩)، ص٥٧.

(٢) مدينة الحسين: ١/ ٢١.

(٣) عن الهوامش وأهميتها ينظر: عادل حسن غنيم وجمال محمود حجر، منهج البحث التاريخي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨)، ص٨٣.

الكتاب فوجدها قد بلغت (١٢٩٧) هامشًا، اختلفت أنواعها بين هامش وضع فيه مادة علميّة استكمل بها فكرة ما في المتن[١]، وآخر لإيضاح معنى عبارة أو جملة غامضة المعنى عسيرة الفهم فأوضحها بالاعتماد على معاجم اللغة[٢]، أو هامش إحالة إلى مصادر إضافيّة تعرّضت للموضوع أو ناقشته باستفاضة[٣]، وآخر للتعريف بعلم أو مدينة أو فرقة إسلامية، ورد ذكرها عرضًا في أحد التراجم، ورغب في أن يزوّد القارئ بمعلومة إضافيّة عنها[٤]، أو للإحالة إلى مكان وجود أحد المصادر المخطوطة المعنيّة بموضوع بحثه[٥].

ومن مميزات منهجه مزج الجغرافية بالتاريخ في أكثر من موضع، فيمكن أن نلتمس ذلك من خلال الخوض بعنوانه « لمحة تاريخية عن كربلاء» الذي ابتدأه ببيان حدود المدينة على وفق خطوط الطول ودوائر العرض، مع بيان عدد سكانها في وقت تأليف الكتاب؛ معرِّجًا في الوقت نفسه على مميزات مناخها وأبرز محاصيلها الزراعية، وتقسيمات الأرض فيها على مدى التاريخ؛ إذ كانت تُقسَّم على استانات[٦] وكل استان يُقسَّم على مجموعة طسوج[٧]

(١) ينظر على سبيل المثال. مدينة الحسين: ٧/ ٥٨.
(٢) ينظر على سبيل المثال. المصدر نفسه: ٤/ ١٨٤.
(٣) ينظر على سبيل المثال. المصدر نفسه: ٣/ ٢٩.
(٤) ينظر على سبيل المثال. المصدر نفسه: ٥/ ١٢١-١٢٦.
(٥) ينظر على سبيل المثال. المصدر نفسه: ٤/ ٧٩.
(٦) الاستان: هو أصل الشجرة البالية، والمراد بها هنا هو القرية. ينظر. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ك: دار الهداية، د.ت)، ج ٣٥، ص١٦٨.
(٧) طسوج: والمقصود بها الناحية. ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م)، ج١، ص٣٢٧.

وهذه على رساتيق[١]، مع بيان أبرز تسميات طسوجها[٢].

إنّ من السمات العلميّة التي اتصف بها محمد حسن الكليدار، تواضعه في كل ما كتب من هذه الموسوعة، على الرغم من سعة حجمها وشموليتها، وأنّه أنجزها بمفرده ومن دون مساعد، ممَّا ينمُّ عن كفاءة علميّة ومقدرة فكريّة وثراءٍ معرفي، غير أنَّ كلّ ذلك لم يدفعه إلى الاستثناء بما قدّم ليدعي أنّه قد أنجز ما لم يستطع غيره إنجازه، أو أنَّه قد وصل بها إلى مستوى لا يرقى إليه النقد، بل قال وبكل تواضع: «إذ إنَّ ما قد حصلت عليه بعد بذل الجهود واحتمال مرارات التحقيق، والتفتيش في السفر والحضر، والاتصال بمن عنده الكنز الدفين ما هو إلا النُّزُر اليسير من تاريخ هذه المدينة المشرفة؛ إذ لايزال الأمر في حاجة إلى التتبّع والاستقصاء، ولا يسعني القول من أنّني قد قمت بالواجب كما يرام إذ إن معظم التفاصيل المتعلقة بتاريخ كربلاء لايزال مخزونًا في بطون الكتب المبعثرة...»[٣].

لقد توَّج محمد حسن الكليدار هذا التواضع مع إقراره باستحالة الإنسان الإحاطة بكل شيء، بنداء وجهه إلى قرَّائه بضرورة توجيه النقد البنّاء لما يجدونه في الكتاب من إغفال لبعض المترجمين، أو من قصور في المعلومات التي أوردها بحق بعض أعيانه[٤].

(١) رساتيق: وهي المواضع التي فيها زرع وقرى أو بيوت مجتمعة. ينظر: جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج ١٠، ص١١٦.

(٢) مدينة الحسين: ١/ ٢٣-٢٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ١٣.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٢١.

زوّد محمد حسن الكليدار كتابه ببيانات إحصائية عن العديد من الموضوعات، إدراكًا منه لأهمية تلك البيانات في دعم المعلومة، مما يجعل الحقيقة واضحة لا لبس فيها، فعلى سبيل المثال لا الحصر بيّن في سياق حديثه عن متصرّفي لواء كربلاء في العهد الجمهوري الأول تاريخ المباشرة والانفكاك باليوم والشهر والسنة على وفق جدول وافٍ لجميع تلك المعلومات، وبعرض مجزٍ يبسط للقارئ فهم المراد منه[١].

وكان لأسلوبه الأدبي نكهته المميّزة؛ إذ استثمر إمكاناته الأدبية ومقدرته الشعريّة؛ ليوظّفها في عرض مادة الكتاب فاتسمت بسلاسة الألفاظ ووضوحها، وجزالة العبارات، فكان أُسلوبه ممتعًا وبعيدًا عن التحيّز أو الانجرار لما هو غير حقيقي أو موضوعي، كما لم تخلُ كتاباته من الاستشهادات الشعريَّة التي كانت من مميِّزات أسلوبه؛ إذ جاءت بمجملها تحمل الدليل المنطقي والذائقة الرقراقة للقضية المراد معالجتها، فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد كثرت استشهاداته الشعريّة التي أنشدها شعراء كربلاء بمناسبة إكساء المئذنتين الحسينيّة والعباسيّة بالذهب، إذ يورد أبيات الشاعر محمد حسين بدقت[٢] التي جاء فيها[٣]:

بحضرة القدس وغاية الأمل مئذنة زانت لعباس البطل

(١) ينظر على سبيل المثال. مدينة الحسين: ٧/ ٦٦-٦٧.

(٢) محمد حسين بدقت (١٨١٦ - ١٨٦٤م): هو الشاعر محمد حسين بن الحاج جواد بدقت الأسدي الحائري، من مواليد كربلاء وفيها ترعرع وتتلمذ على والده بادئ الأمر، أقبل على دواوين الشعراء القدامى فدرسها بنهم وشوق كبيرين، كما امتهن كتابه العرائض في أُخريات حياته. للتفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، شعراء كربلاء، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧)، ج ٤، ص٢٥٦-٢٥٩.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٦٤.

فقل لبانيها سعدت فبذا أحبطت نسرًا ويغوثًا وهبل
وقل لمن يرقى بها مكبّرًا أرخ (فقل حي على خير العمل)

كانت موسوعيّة محمد حسن الكليدار بائنة في كتاباته من خلال معالجاته الكثيرة والمتنوعة، فهو خاض في مجالات علم التاريخ والجغرافية وعلم المكتبات والتحقيق وعلم النّمِّيّات وعلم الفيلولوجيا (فقه اللغة)، وهو أن لم نقل قد بلغ الكمال في كلٍّ من هذه المجالات، إلّا أنَّه استطاع والى حد كبير أن يترك بصمات واضحة لا يمكن إغفالها أو إهمالها، من قبل جيل الباحثين في المواضيع السابقة، فعلى سبيل المثال كان لإبراز أوضاع كربلاء الاجتماعيّة أثر في كتاباته، وأفرد الكليدار صفحات غير قليلة تحدّث فيها عن أبرز اللمحات الاجتماعيَّة التي عاشتها المدينة خلال العصور المتعاقبة التي عانت خلالها الأمرَّين جراء ما لحقها من تخريب متعمّد من قبل المتوكل العباسي صعودًا إلى الغزوات المتكرّرة للوهابيين عليها، إلى الحدِّ الذي وصفها الطوسي عندما زارها أيام رحلته للحج قائلًا «ليس فيها موضع نسكنه فبنينا كوخًا على شاطئ الفرات وكلنا نأوي إليه»[(١)]، ممَّا يدلل على ظلاميّة ما كانت تعيشه المدينة وأهلها.

كما لم يستثنِ من ذكر ما مرّ على أهل المدينة من ويلات، متتابعة أمثال غلاء الأسعار الفاحش بسبب الصراعات العشائريّة المحيطة بالمدينة التي قطعت بسببها الطرق فلم يتمكن المزارعون من حصاد غِلّتهم[(٢)] ليزيد من معاناة أهل المدينة المتكررة.

(١) شعراء كربلاء: ٢/ ١٦١.

(٢) للتفاصيل حول الموضوع ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، د.ت)، ص١١٦-١١٧.

ومن الجدير بالذكر أن السيد محمد حسن الكليدار قد سار في عملية توثيق معلوماته مسيرة المؤرخ الثبت والباحث المتتبّع؛ إذ راجع خلال تأليفه معظم المكتبات العامة والخاصة في العراق وإيران علاوةً على مقابلاته مع عدد غفير من كبار السنِّ في مدينة كربلاء؛ للوقوف على أبرز ما شاهدوه وعاصروه من أحداث، مع تثبّته من كلِّ ذلك من خلال رجوعه لمئات الوثائق والمخطوطات والمشجّرات العائليَّة الخاصة بأنساب البيوتات العلويّة وغير العلويّة في كربلاء، كما كان كثيرًا ما يستشهد بآراء العلّامة الشيخ محمد السماوي[١] فيما غبر عنه من تاريخ وأحداث مدينة كربلاء[٢].

(١) محمد السّماوي (١٨٧٦ – ١٩٥٠م) عالم وأديب، ولد بمدينة السماوة ونشأ بها، سافر إلى النجف عام ١٨٨٦م لدراسة العلوم الدينيّة، وبقي فيها إلى عام ١٩١٢م، ثمّ تنقّل بينها وبين بغداد وكربلاء للإفادة والوظيفة؛ إذ عمل قاضيًا شرعيًا في محاكم بغداد كما انتُخب عضوًا في المجمع العلمي العراقي، له عدد من المؤلّفات القيّمة منها كتاب أبصار العين في أنصار الحسين وغيرها، تُوفي في النجف ودُفن في العتبة العلويّة. للتفاصيل ينظر: كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، (النجف: مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠)، ص٤٤٠.

(٢) صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٤)، ج١، ص٢٥٩.

الخاتمة

يخلـص الباحث في ختام بحثه إلى أن محمد حسـن الكليدار كان واحدًا من رواد الفكر في القرن العشرين، الذين أخذوا على عاتقهم الإسهام وبشكل فاعل في رفد المكتبة المتخصّصة بما جاد به يراعهم، متسامين بذلك عن كلِّ مـا يقف عائقًا بوجه ما يصبون إليه، وهذا حال الكليدر الذي أجهد نفسـه في إخراج موسـوعته «مدينة الحسـين عليه السلام» التي لا يكاد يسـتغني عنها أحد إذا ما أراد الكتابة والبحث عن تاريخ كربلاء.

لا يمكن دراسـة أي شـخصيّة بصـورة تجزيئيَّـة، دونما تفصيـل عن بيئته وظروف نشأته لما لهما من تأثير جليّ في نتاجه المعرفي مستقبلًا وهذا ما كان عليه السـيد محمد حسن الكليدار؛ إذ شكلت البيئة التي ولد فيها عاملًا دافعًا له للدراسـة والتأليف، وكان لما يجري في ندواتها من الحوارات والنقاشات لشـتى الموضوعات والقضايا أثر ملموس فـي البناء المعرفي والثقافي لأبناء كربلاء ولاسـيما النشء الجديد أمثال «محمد حسن الكليدار»، الذي أخذت الأفـكار الجديدة وقضايا الأمّة تقدح في ذهنـه، وتأخذ مكانها من اهتماماته، لتؤسـس البدايـات الأولى لوعيه الذي لم يكن إلَّا جـزءًا من هموم المجتمع وإرادته في البناء والتجديد، من خلال إعادة القراءة لتراثه وصياغتها في اتجاه تعزيز الركب الحضاري للأمة.

ويُلحظ تمتّع محمد حسن الكليدار بمقدرة علميّة كبيرة ومنهجيّة واضحة مكّنتـه من الكتابة بهـذه الطريقة التي عرض فيها تاريـخ كربلاء، والتي تتوافر فيها جـلّ مقومات البحث العلمي الرصين إلى الحد الذي أصبح سِـفْره هذا مرجعًا لايمكن الاستغناء عنه عند الكتابة عن مدينة كربلاء وتراثها.

ولعلَّ خير ما نختتم به خاتمتنا هذه ما سجّله العلّامة والمؤرِّخ الكربلائي المعروف الأستاذ علي عبود أبو لحمة في إحدى كتاباته عن جهد محمد حسن الكليدار ما نصه «بعد أحداث عام ١٩٩١م اتفقت مع نخبة من الكُتَّاب الكربلائيين بصحبة السيد سلمان هادي آل طعمة أن نلتقط معه صورًا تذكارية، فوافق على ذلك، وسمعته يقول: من أكون أنا حتى تلتقطوا معي صورة؟»[١] مما يدلل على سمو أخلاقه وتواضعه الكبيرين، ولنا كذلك في ما جاد به يراع السيد محمد مهدي الأصفهاني[٢] في وصف السيد محمد حسن الكليدار دليل آخر على علمه وفضله؛ إذ قال في هذا الصدد «رأيته مع حداثة سنّه عالمًا بآثار الحائر الطاهر، عارفًا بأحوال علماء كربلاء المشرَّفة ورجالها وأدبائها وما وقع فيها من الحوادث»[٣] وفي هذه الشهادة دلالة سامية على مدى مِكنته مما كتب وصنّف ولا غرو في ذلك بلحاظ المستشهد به وهو عالم مؤلّف جليل.

(١) أُدباء كربلاء الراحلون: ٨٣.

(٢) محمد مهدي الأصفهاني (١٩٠١- ١٩٧١م): هو الفقيه والمحقّق السيّد محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي، ولد بالكاظمية المقدّسة وفيها ترعرع ونضج وشبّ على العلم والورع، كان يقيم صلاة الجماعة في الصحن الكاظمي الشريف ويأتي قبل الصلاة بساعة ليجيب عن أسئلة المؤمنين ويقضي حوائجهم، اشتهر بمؤلَّفاته القيِّمة التي منها كتاب « أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة» وغيرها، توفّي في الكاظمية المقدسة وشُيّع جثمانه تشييعًا حافلًا ودفن في مقبرة الأُسرة بالصحن الكاظمي الشريف. ينظر: محمد مهدي الموسوي، أحسن الوديعة، تحقيق: مؤسسة تراث الشيعة، (قم: مطبعة زيتون، ١٤٣٧هـ)، ٣١-٥١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩١.

المصادر والمراجع

الكتب العربية والمعرَّبة:

١. إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٩٦-١٩٣٢م (البصرة: د. م ١٩٨٢).

٢. إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٨م).

٣. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م).

٤. إحسان شرارة، حسن الأمين رحّالةً وأديبًا ومؤرخًّا، (بيروت: دار المنهل، ٢٠٠٦).

٥. أحمد الحائري الأسدي، الأوائل في كربلاء، (الكوفه: دار التوحيد للطباعة والنشر، ٢٠١٢).

٦. أكرم عبد الوهاب، تاريخ الحرب العالمية الأولى (القاهرة: مطبعة ابن سينا، ٢٠١٠).

٧. بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤م، ترجمة أكرم فاضل، (بغداد: د.م ١٩٦٨).

٨. بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، (بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٠).

٩. تشارلز تريب صفحات من تاريخ العراق ترجمة زينه جبار إدريس (بيروت الدار العربية للعلوم ٢٠٠٦).

١٠. جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠م، (بغداد: دار الروابي، ٢٠٠٥).

١١. جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ).

١٢. جوزف هورس، قيمة التاريخ، ترجمة نسيب الخازن، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٤).

١٣. الحبيب أبو الأعراس، مراد الثالث، (تونس: الدار التونسية، ١٩٦٧م).

١٤. حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، (بغداد: مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، ٢٠١١م).

١٥. رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ترجمة، موسى كاظم نورس، (بيروت: د.م، ١٩٦٣).

١٦. رسول فرهود هاني الحسناوي، معاهدة ١٩٢٢م وأثرها في تاريخ العراق المعاصر قُبيل الاستقلال، (بابل: دار الفرات للثقافة والإعلام، ٢٠١٥).

١٧. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٦، (بغداد: د.م، ١٩٨٥).

١٨. سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني (كربلاء: مكتبة الفتال، ١٩٩٠).

١٩. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٨).

٢٠. سلمان هادي آل طعمة، الأُسر العلمية في كربلاء، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر، ٢٠١٢).

٢١. سلمان هادي آل طعمة محاسن المجالس في كربلاء (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥).

٢٢. سلمان هادي آل طعمة، شعراء كربلاء، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧).

٢٣. صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٤).

٢٤. صالح أحمد العلي وآخرون العراق في التاريخ (بغداد: د. م، ، ١٩٨٣).

٢٥. صالح حسين الجبوري، السلطان مراد الرابع ١٦٢٣-١٦٤٠، (بغداد: مكتب الكلمة الذهبية، ٢٠٠٢م).

٢٦. صدر الدِّين شرف الدِّين، سحابة بورتسموث، (بيروت: مطبعة الكشاف، ١٩٤٨).

٢٧. عادل حسن غنيم وجمال محمود حجر منهج البحث التاريخي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨).

٢٨. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والمطبوعات المحدودة، ١٩٥٦).

٢٩. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (بغداد: مطبعة الإرشاد، د.ت).

٣٠. عبد الحميد التحافي، آل طعمة في التاريخ، (بيروت: دار المرتضى، ط٢، ١٩٩٩).

٣١. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى (قم: مطبعة السرور، د.ت).

٣٢. عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، (بغداد: دار الكتب، ١٩٨٢).

٣٣. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩).

٣٤. عبد العزيز سليمان نوّار، داود باشا والي بغداد، (القاهرة: د.م، ١٩٦٨).

٣٥. عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقيّة الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١)

٣٦. علاء عباس الصافي، الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي من عام ١٩١٨-١٩٢٠، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٨).

٣٧. علاء محمود قداوي، تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو والآق قوينلو (٨١٤-٩١٤هـ/ ١٤١١-١٥٠٨م)، (بغداد: دار غيداء للنشر، ١٤٣٣هـ).

٣٨. علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس: مكتبة طرابلس العلمية، د.ت).

٣٩. علي طاهر الحلي، علي الوردي جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية، (النجف: مطبعة الضياء، ٢٠٠٩).

٤٠. عمر الديراوي، الحرب العالمية الأولى، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤).

٤١. غالب الناهي، دراسات أدبية، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، د.ت).

٤٢. فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٥٥).

٤٣. قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٩).

٤٤. كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، (النجف: مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠).

٤٥. ألكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة، هاشم صالح مهدي، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٩).

٤٦. كوركيس عواد، معجم المؤلّفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م).

٤٧. لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد: د.ط، ١٩٨٥).
٤٨. محبّ الدِّين الخطيب وآخرون، دراسات عن البابيّة والبهائيّة، (بيروت: مطبعة رابطة العالم الاسلامي، د.ت).
٤٩. محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت: مطبعة الانصاف، ١٩٦٠).
٥٠. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ك: دار الهداية، د.ت).
٥١. محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، (كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٢).
٥٢. محمد حرز الدِّين معارف الرجال في تراجم العلماء والأدب في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩).
٥٣. محمد كاظم الرشتي، دليل المتحيرين، (الكويت: لجنة النشر والتوزيع في جامع الإمام الصادق، ط٣، ٢٠٠٢).
٥٤. محمد مهدي الموسوي، أحسن الوديعة، تحقيق: مؤسسة تراث الشيعة، (قم: مطبعة زيتون، ١٤٣٧هـ).
٥٥. نافع عبد الجبار علوان، مصطفى جواد حياته – آثاره، (بغداد: مؤسسة الصحافة العربية، د.ت).
٥٦. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: د.م، ١٩٩٠).
٥٧. يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، (بغداد: مطبعة الشعب، ط٢، ١٩٧٦).

الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. طالب محيبس الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٧).

٢. عبد الرزاق أحمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٠م).

٣. مها عبد اللطيف حسن، انتفاضة تشرين الثاني في العراق ١٩٥٢م، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسيّة، ١٩٨٤).

٤. وميض سرحان ذياب عبد الواحد، موجات الأوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق ١٨٣٠-١٩١٧م رسالة ماجستير، (جامعة المستنصرية: كلية التربية، ٢٠١٠).

الصحف والمجلات:

١. باسم حمزة عباس، إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي ١٥٢٤ - ١٥٧٦م، «الخليج العربي»، (مجلة)، البصرة، العدد ١-٢، ٢٠١٢م.

٢. باسم هاشم الغانمي، كربلاء والعمل السياسي في الخمسينات، «المدى»، (جريدة)، بغداد، العدد ٣٢٦٢، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٥م.

شبكة المعلومات الدولية:

١. حسين هاشم آل طعمة، من صفحات مطوية من تاريخ كربلاء، المرجع الشيرازي الراحل يعرض النظام الاسلامي المتكامل علي أحمد حسن البكر، «الهدى»، (جريدة)، Alhudaonline.com.